***

هيروشيما.. على صدر افريقيا

« حتى لا تسقط قنبلة ذرية ثالثة على الصحراء الافريقية »

***

لم تنزف في هذا اليوم الكالح اعماق الصحراءْ :
لم يستقطر صفرَ مآقيها ، الاعياء..
نام الشيح على صدر العوسجْ
حط الصمت على الحصوات الهودجْ
صمت مشلول كالمقبرة الخرساء !

**

جفت في هذا اليوم المقبض يا امّ الريح
لم تشهق فيها أنات الراعي المجروح ..
.. ثم اختنقت فوق الرمل هضاب السحب
يا ويلي ! ، مثل بقايا الكوخ الخربِ !
واحترقت حتى اشلاء الضوء المنتحب !
فاختلجت يا ام الريح
واحتضنت احزان الشيح

**

لكن ما فتلت في هذا اليوم التاعس جذرا ..
ما انتجت شعرا ، او لثمت صخرا ..
حتى الشمس انهدّت ذرات كالموت انقضا
لم يترك للريح المعروقة نبضا ..!

**

لا يحفر دمعك اخدودا فوق الوجه المجدور
مثل المنجم لا يحيا فيه النور ..
لا تنكفئي يا ام على الحزن المصدور ..
غرس الصخر اظافره في عنق الاشعاع ،
وانهارت تطوى احناء الأفق المرتاع
صرخة افريقيٍّ .. اشلاء ذراع
انسان ملقى في القاع ،
ملقى من اعوام لا ظل لها .. ملقى في القاع
.. يا رب يكون حكيما مات يرود الكون المجهول
لم يبصر في اسفار الحكمة هذا اليوم المذهول
يا رب يكون فرنسيا ضلت قدماه الاصقاع
في يوم كانت افريقيا .. جارية في السوق تباع

**

افريقيا .. يا افريقيا ..
مدي صدرك اجهش بالنجوى يا اماه :
قد شوه انسان نسمات الصحراء ..
اغلق عينيه على نبض الاشياء
نبش الزمن العاري والايام الرقطاء !

انى أخشى ان تصمت اطيار الكونغو
من قبل امد الساق على غدرانه
عامت يا ام على شطآنه
روحي لما سمعت طيرا اسمر يلغو ..!!

**

امنية كبرى ان احيا في هذا العصر !
حتى ابصر موت النخاس ،
حتى يمرح في رغد كل الناس
لا ينبت حزن في جبهة انسان مرهق
يجثو في عينيه الاعياء
لا تبلى أحلى ايام العمر
في اغلال الفقر السوداء ..

**

لكن يا امي الغضبى :
أماه الساحرة التعبى
والغابات .. الشلالات
القمح .. القصدير .. الكاكاو
يا أمي : « الماو الماو » !
أني اتعس من قوقعة يحملها افريقي في الجيد
من تمتمة يمضغها في ليل البيد
من أبخرة .. أحجية .. وطلاسم
أشقى من طفل عار في ملكال
لما امتدت في قلبي اودية الصومال
اغفت في ذل الجدب القاتم ..

**

افريقيا ... يا افريقيا ..
ان كان الصدر الذاوي يشخب عرقا مسودا ،
يسقى ذهبا مطمورا في اوغندا
يشكو الظلماء الى الانجم يبغي نورا .. صيدا
واختال الانسان على المريخ
اشعل تبغا في الصاروخ
القى في الصحراء جحيما
احرق بسمات الاطفال على موج هروشيما
.. وصمة هذا القرن هروشيما !
« في كل صباح تهوى في راسي الدور
صياد ماتت في يده انغام الطنبور (١)

(١) آلة موسيقية

ايام كالنفق المهجور
كالامل المكسور »
افريقيا : لم استكمل بعد الصوره
الاسطوره !!
ان دوت في كينيا طلقات مكتوبه
غنى الافريقيُ همومه :
« في وهران العمر قصير
طعم الزيتون مرير ..!
لا يفنى جيش حتى يبدأ
لاحت اضواء المرفأ
لم يبق سوى بعض صخور »
سيق الاطفال الى سجن في اورندى
رقصت نار في اكواخ الزندى
وغراس البن انتفضت في روديسيا
يا افريقيا :
طوكيو ام مذعوره
الوية .. غابت مسجوره
والثورة تولد في آسيا
كالاشجار .. الامطار .. الثوره
والشمس ضفائرها كالسبل في اندونيسيا
هل تحجبها سحب الذره ؟
عادت هيروشيما ابنية مسحوره
اعلاما منشوره !
عاد الشهداء يجنون على ارض اليابان
فاختلطت كل الالوان
مثل حقول الورد
السلم .. المجد لروح الانسان
فاحتضنى يا أم المجد ..

**

افريقيا .. ما زالت في الاعماق صبابة شعر
ان كنت بكيت الموت .. خشيت القبر
فالرحلة ما اروعها .. ما اقصره العمر !!
ادعو .. اشهد عصر المأساة
يخبو من لمستك الكبرى بالفرشاه
ترمين المبضع في قلبي حتى تنزع عنه الاه
قد كنايا اماه سلاحف هذا العصر
والان نمد الايدي للشمس نصوغ النصر

القاهرة

جيلي عبد الرحمن